الشعر

فَـوَجْـهُـهُ قَـمَـرٌ وَقَـوْلُـهُ عَـسَلٌ...

قصيدة رائية على من فضائله سامية، ومفاخره عالية، ومحاسنه باقية، سيد السادة وقائد القادة، مرشد العلماء ورئيس الرؤساء، فقيد الأمة وزعيم الملة، السيد محمد علي شهاب – فانكاد- نور الله مثواه وجعل الجنة مأواه.

بقلم الأخ أبي شفيفة الفيضي الكاديري

بَاتَ الأَنَامُ سُكَارَى، ما بهم ثَـمَلٌ صَارُوا حَيَارَى ولاَ يُلْقَى لَهُمْ خَـبَلٌ

لكنْ تفَاجَـأَهُمْ في لَـيْلَةٍ جَـلَـلٌ فَفِي غَيَاهِبِ غَمٍّ دَهْـشَةٍ جُـعِلُوا

أرْدَى مَشَـاعِرَهُمْ نَعْيٌ تَبَـاغَـتهُمْ فَقَـدْ أُصِيبُوا بِجُرْحٍ لَيسَ يَنْـدَمِلُ

قَدْ رَاحَ عَنْهُمْ سِرَاجٌ كانَ يُرشِدُهمْ وَغَابَ عَنهُمْ شِهَابٌ كانَ يَشْـتَعِلُ

سَـالَ الأَنَامُ مِنَ البُلْـدَانِ وَالمُـدُنِ فَاضُـوا لِقَرْيَةِ بَانَكَّادَ، كَمْ وَصَـلُوا!

تَبْكِي نُفُـوسُهُمُ تَجْرِي دُمُوعُـهُمُ تَغْـلِي القُلُوبُ، فَمَا نَامُوا وَمَا أَكَلُوا

وَافَـى الحِمَامُ شِهابَ القَومِ سيّـدَناَ أَعْلَى قِـيَادَتِناَ قَدْ (جَـاءَهُ الأَجَلُ)[1]

إذْ (جَاءَهُ) المَوْتُ في شَعْبَانَ (عَادَ) إلـى غَـفَّارِهِ (يَسْمَـحُ الغَـفَّارُ) مَنْ رَحَلُوا[2]

---

(1) جملة (جاءه الأجل) إشارة إلى عمره حال الوفاة وفقاً لحساب الجمل، وهو خمسة وسبعون، مع المناسبة القوية بين معنى الجملة وعمر الشخص، فإن العمر لا يتجاوز الأجل، فهذه لطيفة.

(2) البيت إشارة إلى تاريخ وفاة السيد الفقيد، وعمره حال الوفاة وفقاً لحساب الجمل، فكلمة (جاءه) تشير إلى اليوم العاشر الذي توفي فيه، و(عاد) إلى خمسة وسبعين وهو عمره حال الوفاة، و (يسمح الغفار) إلى: ١٤٣٠. وهي سنة الوفاة الهجرية. وكل هذا مع عدم الإخلال بمعنى البيت، ففيه من الدقة ما لا يخفى.

مِنْ أَهْــلِ بَيْتِ رَسُولِ الله شَافِــعِنَا   خَيرِ البَــرَايَا، وقَــدْ تَمّتْ بِهِ الرُسُلُ
مِنْ أُسْــرَةٍ كلُّهمْ سَــادَاتُ مِلَّتِــنَا   فِي قَالَبِ الدينِ والإخْلاصِ قَدْ جُبِلُوا
نَجْلُ الشهــيرِ وَفِــيرِ الخَيرِ قَــائِدِنَا   فُوكُويَ سَيّدِنا، بَاهَــتْ بِهِ المِــلَلُ
مُحَمَّــدٌ وَعَلِيٌّ فِي اسْمِهِ اجْــتَمَعَا   فَصَارَ مِنْ شِــيمَةِ الْجــدَّيْنِ يَكْتَمِلُ
قَــرْمٌ ذكِيٌّ خَــطِيبٌ كَاتِبٌ وَرِعٌ   سَــمْحُ اليدَيْنِ عَلى الخَيْرَاتِ مُشْتَمِلٌ
وَفْرُ العُلومِ وذُو الإخْلاَصِ في العمَلِ   سِــرٌّ كَعِلْنٍ، وعِلْمٌ زَانَــهُ العَــمَلُ
وَجْــهٌ بَشُوشٌ طَلِيقُ البِشْرِ مُبْتَسِــمٌ   يَحْكِي حَــنَانًا بِمَا في القَلبِ يَتّصِلُ
أَجْــمِلْ بِطَلْعَتِهِ! أَحْسِنْ بِكِلْمَــتِهِ!   فَــوَجْــهُهُ قَــمَرٌ وَقَــولُهُ عَــسَلٌ
قَــوْلٌ فَصِيحٌ قَصِيرُ اللَّفْظِ ذُو حِكَمٍ   سَهْلُ الــمَنَالِ فَــلاَ لَغْــوٌ وَلاَجَدَلٌ
فِكْرٌ خَــلِيقَــتُهُ، حِــلْمٌ سَجِــيَّتُهُ   لله ذَا الــحِلْمُ! كَمْ يُحْكَى بِهِ المَثَــلُ
إِذْمَا يُشَــعِّلُ نَارَ الحَرْبِ مُوقِــدُهَا   كانَ الشِّهَابُ لَــبِالإِطْفَاءِ يَشْتَغِــلُ
وَكَانَ أَهْــلَ لِوَاءِ السِّلْمِ فِي الفِتَــنِ   مِنْ سَعْيِهِ حَامِلُو الأَضْغَــانِ قَدْ فَشِلُوا
لاَ زَالَ يَدْفَــعُ بِالإِحْسَانِ سَيِّئَــهُمْ   فَصَارَ يَرْعَى قُلُوبَ النَاسِ فَامْتَــثَلُوا
رَئِيــسَ رَابِــطَةٍ لِلْمُسلِــمِينَ غَدَا   رَأساً مُــطَاعاً، وَلاَ يُلْفَى بِهِ خَــلَلٌ
كَمْ مِنْ مَعاهِدَ قَدْ نَالتْ رِيَاســتَهُ   وَكَمْ يَتِيمٍ بِــهذَا القَرْمِ قدْ كُــفِلُوا
رأساً لِمَعْهَدِنا المَــحْبُوبِ[1]شَــرَّفَهُ   رَبَّــاهُ قَولاً وفِــعْلاً، مَا بِهِ مَــلَــلٌ

---

(1) أعني به الجامعة النورية العربية- فيضاباد، وكان السيد رئيسها زماناً طويلاً.

كَمْ مِنْ مَحَــلَّتِنَا وَلَّــوْهُ قَاضِــيَهَا أَحْرَى بِهِ قَاضِياً، أَعْــقِلْ بِمَا فَعَــلُوا
مَأْوَى الكِرَامِ وَمَثْوَى القَائِدِينَ، فَهُمْ رَاحُــوا لِرَحْبَتِهِ إِنْ حَــلَّهُمْ ثِقَــلٌ
فِيهِمْ سَــرَاةٌ عِــظَامُ الهِنْدِ كَالوُزَرَا فِي بَيْتِ سَيِّــدِنَا لِلْــكُلِّ مَا أَمَــلُوا
لِينُ الجَوَانِبِ مِعْطَافُ الضِّعَافِ رَأَوْا فِي حِــضْنِهِ الأَمْنَ إِذْ أَعْيَتْهُمُ السُبُلُ
جَادَ الحَيَاةَ لِهَذا القَــومِ خِدْمَــتِهِمْ لَمْ يَرْجُ مِنْهُمْ جَزَاءً، بَلْ وَهُمْ بَذَلُــوا
وَاهــاً لِحِكْمَتِهِ العُــلْيَا، بِرَحْــبَتِهِ حَلَّتْ لَهُمْ عُقَدٌ، شُدَّتْ لَهُمْ وُصَــلٌ
إِنِّي لَأَعْــجِزُ عَنْ تَعْــدَادِ سِــيرَتِهِ أَهْــلُ الصَّحَــافَةِ وَالإِعْلَامِ كَمْ نَقَلُوا
لَوْكَانَ يَكْمُلُ هذَا العَصْرَ مِنْ رَجُلٍ هَذَا الشِهَابُ وَفِيرُ الخَيْرِ ذَا الرَجُــلُ
يَــا لَيْتَــهُ بَاقِــيًا فِينَا يُوَجِّــهُــنَا صَوْبَ الْهِــدَايَةِ بَلْ أَنَّى لَنَا الْحِــيَلُ
لَوْ كانَ يَــقْبَلُ هذا المَوتُ مِن بَدَلٍ لَكُنْتُ أَفْــدِيهِ، لكِنْ مَا لَــهُ بَــدَلٌ
فَالمَوتُ حَــتْمٌ، وكلُّ الناسِ ذائِــقُهُ للهِ كُــلٌّ، لِــكُلٍّ عِــنــدَهُ أَجَــلٌ
فَــاللهُ يَرْحَــمُهُ والخَيْرَ يَبْــذُلُــهُ وَالذَنْبَ يَغْــفِــرُهُ إِنْ جَــاءَهُ زَلَلٌ
ذَا مِنْ قُلَيمِ ضِيَاءِ الدِّينِ ذِي الخَــلَلِ يَهْوَى الرَّسُولَ وَأَهْلَ البَيْتِ،ذَا الأَمَلُ
ثُمّ الصّلاةُ عَلَى المُخْــتَارِ مِن بَشَــرٍ آلٍ وَصَحْبٍ وَمَنْ فِي نَهْجِهِمْ عَمِلُوا